في التاريخ اليهودي ، وعرضت بصورة لا يمكن ان يفهم منهـــا الا ان « شعبـا مختارا » ، ذا قوة « خارقة » فقط قادر على تحمل تلك الشدائد · فالنكبـــة النازية ، مثلا ، عرضت بشكل يكاد يبدو معه كأن اليهود لوحدهم هم الذيـــن قاسوا على ايدي النازيين ، وذلك على الرغم من ان دولا وشعوبا اوروبية عدة فقدت الملايين من ابنائها خلال الحرب العالمية الثانية ، نتيجة للعدوان النازي · اما حادثة المسادة ، كمثال ايضا ، التي فضلت فيها قلة محاصرة من اليهـــود الموت حتى اخر رجل ، على الاستسلام للرومان ، فقد عرضت بشكل لا يمكن ان يؤدي الا الى تقوية الروح الانتحارية لدى الشباب اليهودي · وفي الوقت نفسه ، ومن ناحية اخرى ، عرضت الانجازات التي حققها الافراد اليهود ، من ابناء الشعوب المختلفة ، في حقول العلوم والاد ب والفنون والثقافة وغيرها من اوجه التقدم الانساني ، وكأنها جاءت نتيجة لكون محققيها يهودا فقط ، دون ان تكون لها علاقة بحضارات وانجازات الشعوب التي عاشوا بينها ، او انها لـم تكن نتاجا لهـا ·

وكانت النتيجة الواضحة التي ترتبت على تلك المفاهيم ، بالنظرة الصهيونية اليها ، خلق نفسية صهيونية مشوشة وغير متزنة ، لها منطقها الخاص بهـا ، المحكـوم بقواعـد غيـر متجانسـة بالضـرورة مـع تلـك السـائدة لـدى الاخريـن · ولهذا المنطـق استنتاجـاته الخاصة به ايضا : فاذا كـان اليهود قد تعرضوا لكل تلك المآسي وحافظوا على وجودهم على الرغم منها ، لا بد ان يكونوا فعلا « شعبا مختارا » ، تميزه عن باقي الشعوب في العالم صفات حميدة عديدة · وان كان الامر كذلك، لا بد ان يتعمق شعور الصهيونيين بـ «وحدانيتهم» و « اهميتهم » ، وبالتالي لا يمكن الا ان يصبحوا « مدللين » لا يستطيعـــون التعامل مع الاخرين على قدم المساواة ـ وهذا ما حدث فعلا · اما الوجـــه الاخر لهذه النفسية فيتمثل في بروز شعور الانغلاق على النفس والخوف مـــن الاخرين وعدم الثقة بهـم ·

وتجد هذه النفسية تعبيرا واضحا عنها ، عند التنفيذ ، في موقف الصهيونيين والاسرائيليين من الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، ونظرتهم وشروطهم المتعلقة بمشاريع التسوية السياسية المطروحة في المنطقة · فالاسرائيليون يريـدون ، مثلا ، « سلاما » ولكنهم يخشون من عواقبه ، وعلى استعداد لابداء ثقتهم ببعض العرب ولكنهم يشكون بهم في الوقت نفسه · وبعضهم على استعداد للانسحاب من المناطق المحتلة ، ولكنه في الوقت نفسه يريد « ضمها » بواسـطة « الحدود الامنة » · وتبدو الدوامة التي يعيشون فيها شاملة ودائمة ، كأنها تسيطر عليهم كليا ، ولا قدرة لديهم على الخروج منها ، خصوصا عندما يضعون على المحك ويطالبون بمواقف محددة ردا على أقتراحات محددة ·